عند الطمع ، فانظر الى هذه البلاغة النبوية التامة ضمن المطابقة و من شواهد
الشعر به قول الحماسي ، تاخرت استبقي الحياة فلم اجد ، لنفسي حياة مثل ان اتقدما ،
ولاخر لئن ساءني ان نلتني بمساءة ، لقد سرني اني خطرت ببالكا ،
ولاخر في وصف فرس واجاد وارى الوحش في يمنى اذا ما ، كان يوما عنانه بشمالي
والمعجز الذي لا يصل اليه قدرة مخلوق قوله تعالى قل ما يستوى الاعمى والبصير
ولا الظلمات ولا النور ، ولا الظل ولا الحرور ، وما يستوى الاحيا ولا الاموات ،
فانظر الى عظم هذه المطابقة وما فيها من الوجازة و من ذلك في الحديث قول
النبي صلى الله عليه وسلم فلياخذ العبد من نفسه لنفسه ، ومن دنياه لاخرته ومن
الشبيبة للكبر ، ومن الحياة للممات ، فو الذي نفسي بيده ما بعد الحياة مستعتب ،
ولا بعد الدنيا دار الا الجنة او النار انتهى ما قررته في المطابقة لغة واصطلاحا
وما اوردته من الفرق بينها وبين التكافؤ على راي ابن ابي الاصبع ، ومنها مطابقة
السلب بعد الايجاب وهي المطابقة التي لم يصرح فيها باظهار الضدين كقوله
تعالى قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون و المطابقة حاصلة بين
ايجاب العلم ونفيه لانهما ضدان و مثله قول البحتري ،

، يقيض لي من حيث لا اعلم النوى ، ويسرى الي الشوق من حيث اعلم ،

فالمطابقة باطنه ومعناها ظاهر فان قوله لا اعلم كقوله جاهل والسابق الى
هذا امرؤ القيس بقوله جزعت من البين جزعا ، وعزيت قلبا بالكواعب مولعا ،
فالمطابقة حاصلة بين ايجاب الجزع ونفيه و من المستحسن في ذلك قول بعضهم

، خلقوا وما خلقوا لمكرمة ، فكانهم خلقوا وما خلقوا ،

، رزقوا وما رزقوا سماح يد ، فكانهم رزقوا وما رزقوا ،

ومثله قول بشر بن هرون ، وقد ظهر منه الفرح عند الموت فقيل له اتفرح
بالموت فقال ليس قدومي على خالق ارجوه كمقامي عند مخلوق لا ارجوه
فالمطابقة حاصلة بين ايجاب الرجا ونفيه انتهى الكلام على مطابقة السلب
بعد الايجاب ولهم ايهام الطباق كما لهم ايهام التورية و الشاهد على ايهام
المطابقة قول الشاعر يبدي وشاحا ابيضا من سيفه ، والجو قد لبس الرداء الاغبرا ،
فان الاغبر ليس بضد الابيض وانما يوهم بلفظه انه ضده و مثله قول دعبل

، لا تعجبي يا سلم من رجل ، ضحك المشيب براسه فبكا ،

فالضحك

فالضحك هنا من جهة المعنى ليس بضد البكا لانه كناية عن كثرة الشيب ولكنه
من جهة اللفظ يوهم المطابقة ، ولهم الملحق بالطباق وهو الراجع الى الضدين
كقوله تعالى اشدا على الكفار رحما بينهم طابق الاشدا بالرحما لان الرحمة فيها
معنى اللين و مثله قوله تعالى مما خطاياهم اغرقوا فادخلوا نارا فالمطابقة
بين الغرق ودخول النار فان من دخل النار احترق والاحتراق ضد الغرق
ومنه قول الحماسي لهم جل مالي ان تتابع لي غنى ، وان قل مالي لا اكلفهم رفدا ،
في قوله ان تتابع لي غنى معنى الكثرة ، واما قول ابي الطيب ،

، لمن تطلب الدنيا اذا لم ترد بها ، سرور محب او اساءة مجرم ،

فمتفق عليه انه من الطباق الفاسد فان المجرم ليس بضد للمحب بوجه ما وليس المحب
ضد غير المبغض انتهى وذكروا في اخر الباب طباق الترديد وهو ان ترد اخر
الكلام المطابق على اوله فان لم يكن الكلام مطابقا فهو من رد الاعجاز على الصدور
ومثاله قول الاعشى لا يرقع الناس ما اوهوا وان جهدوا ، طول الحياة ولا يوهون ما رقعوا
وجل القصد في هذا الباب المطابقة الحقيقية التي قررها ابن ابي الاصبع وتقدم
ذلك في اول الباب مع الشواهد عليه و مثله قول بشار ،

، اذا ايقظتك حروب العدا ، فنبه لها عمرا ثم نم ،

ومن لطيف هذا الطباق
ما اورده القاضي جلال الدين القزويني في ايضاحه على تلخيصه وهو قول القاضي

، ولقد نزلت من الملوك بماجد ، فقر الرجال اليه مفتاح الغنا ،

والذي اقوله ان المطابقة اذا اتى بها الناظم مجردة ليس تحتها كبير امر ونهاية
ذلك ان يطابق الضد بالضد وهو شيء سهل اللهم الا ان يترشح بنوع من انواع البديع
يشاركه في البهجة والرونق قوله تعالى تولج الليل في النهار وتولج النهار في
الليل ، وتخرج الحي من الميت ، وتخرج الميت من الحي ، وترزق من تشا بغير حساب ،
دلالة على ان من قدر على تلك الافعال العظيمة قدر على ان يرزق بغير حساب
من شا من عباده وهذه مبالغة التكميل المشحونة بقدرة الرب سبحانه وتعالى
فانظر الى عظم كلام الخالق هنا فقد اجتمع فيه المطابقة الحقيقية والعكس الذي لا
يدرك لوجازته وبلاغته ومبالغة التكميل التي لا تليق بغير قدرته و من ذلك
قول امرئ القيس ، مكر مفر مقبل مدبر معا ، كجلمود صخر حطه السيل من عل ،
فالمطابقة في الاقبال والادبار ولكنه لما قال معا زادها تكميلا في غاية الكمال ،

Copyright © King Saud University